دور الرسول (ﷺ) في بناء المجتمع في ضوء القرآن الكريم
(دراسة تحليلية)

م.م. عدنان صفاء مهدي
دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية

الملخص:

إنَّ الحمد لله نحمده ونستغفره، والصلاة والسلام على اشرف الخلق سيدنا محمد ﷺ، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين وبعد...

إن رسالة النبى ﷺ لم تكن مقتصرة على تبليغ كتاب الله عز وجل فحسب، بل سنته التي يجب طاعتها أيضا ، وقد أوصى المولى عز وجل رسوله _ﷺ_ بثوابت حتى يتم هذا التأثر منها قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾﴿آل عمران: ١٥٩﴾ ، ومن هذا المفهوم تجد في بنائه _ﷺ_ للمجتمع واضح ، فضلا عن الإنسانية في شخصه العظيم _ عليه الصلاة والسلام_؛ فتجد المجتمع الإسلامي في بناء رصيد قادر على قيادة المجتمعات الأخرى لوجود ثوابت مهمة في هذا البناء منها التكافل، وأداء الحقوق والمساواة وغيرها التي تنطوي تحت مفهوم الله هو الرقيب حتى أصبح الفرد منهم لايحتاج إلى رقيب.

وأكبر دور تجد النبي عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم كان مأمورا بتزكية وتثقيف القوم الذين لم يكونوا يعرفون شيئا من آداب الثقافة والحضارة والتقيد بلوازم المدينة، والمساهمة في بناء المجتمع وتعزيزه، والمبادئ التي كانت أسسا هذا البناء.

ومن المجتمع الخارجي إلى بيته _عليه الصلاة والسلام _، فتجد في بنائه أنه يحترم نساءه ويحن عليهن ويزكيهن ويربيهن، ويعلمهن الشرائع والأحكام، ويثقفهن بثقافة الإسلام حتى يعدهن لتربية البدويات والحضريات من المجتمع الخرجي، ولهذا كان لأمهات المؤمنين فضل كبير في نقل أحواله- ﷺ- المنزلية للناس، خصوصا من طالت حياته منهن مثل السيدة عائشة رضي الله عنها، فإنها روت كثيرا من أفعاله وأقواله.

إن الأصل في بناء الرسول للدولة هو استقرار الناس ، وقد استقر المهاجرين في المدينة المنورة، ودخول أغلب الأوس والخزرج في الإسلام، وتحولت المدينة كلها إلى مجتمع مدني متكامل خال من الصراع، وأنزلوا رسول الله ﷺ منزلة تليق به، فحكموه وأخذوا برأيه في سائر ما وجههم إليه، ولهذا تجد المجتمع في صورة فريدة لم تسبقلها حياة لأي مجتمع، ومن هذه المفاهيم التي تقدمت استقوفني موضوع بناء الرسول _ﷺ_ المجتمعي فأخذت أربعة محاور أساسية وهي بحسب الآتي:

المبحث الأول: دور النبي _ﷺ _ في البناء المجتمعي

المبحث الثاني: دور النبي _ﷺ _ في أهل بيته وأولاده

المبحث الثالث : دور النبي _ﷺ_ في إدارة الدولة

الكلمات المفتاحية: (الرسول (ﷺ)، بناء المجتمع، القرآن الكريم).

المبحث الأول

دور النبي _ﷺ _ في البناء المجتمعي

قال تعالى : "((لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا))".

فالنبي عليه الصلاة والسلام هو أكرم الخلق وأطيبهم وأعدلهم وأسمحهم وأكرمهم؛ لأنه نبي الرحمة ونبي الله تبارك وتعالى، وهو نبي الرحمة والنبي الأعظم عليه الصلاة والسلام. يمثل صورةٌ الدِين وأخلاقِ القرآن.

لقد أنعم الله على عباده بنعمة الإسلام، لشموله حياة المسلم من كل الجوانب، فضلا عن العقيدة وجمال العبادة، والإمامة وقيادة الحرب [١].

إن دور النبي ﷺ في بناء المجتمع الإسلامي هو دور عظيم لا يمكن حصره. لقد قدم لنا نموذجاً مثالياً للإنسان الكامل، ووضع لنا الأسس الصحيحة لبناء مجتمع صالح. وعليه، فإن دراسة سيرة النبي ﷺ وتطبيق تعاليمه هي السبيل الوحيد لتحقيق السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، فقد قال الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأمُرُ بِالعَدلِ وَالإِحسانِ)[٢].

إن من أسس المجتمع الإسلامي الابتعاد عن الهوى والتمسك بالحق، ولابد من الإشارة إلى أهم هذه الأسس وكانت بحسب الآتي :

١. القرآن الكريم والسنة النبوية:

القرآن: هو دستور الحياة المسلمة، يوضح الحقائق والأحكام بشكل قطعي، ويحذر من اتباع الهوى والأهواء.

السنة: هي تفسير عملي للقرآن، وتضمنت سيرة النبي ﷺ نموذجاً مثالياً في التمسك بالحق والابتعاد عن الباطل.

٢. الإيمان بالله واليوم الآخر:

الإيمان الراسخ بالله واليوم الآخر يجعل المسلم يخاف الله في السر والعلن، ويتجنب المعاصي والذنوب.

يقين المسلم بأن الله يرى أفعاله ويحاسبه عليها يدفعه إلى الصدق والأمانة والعدل. [٣]

٣. الاجتهاد:

الاجتهاد هو بذل الجهد في فهم الدين وتطبيق أحكامه، وهو واجب على العلماء والمجتهدين.

الاجتهاد يساعد على مواجهة التحديات الجديدة التي تواجه المجتمع المسلم.

٤. العلم الشرعي:

طلب العلم الشرعي واجب على كل مسلم، فالعلم هو الذي يميز الحق من الباطل، ويساعد المسلم على اتخاذ القرارات الصحيحة.

العلماء هم المرجع في المسائل الشرعية، وعليهم مسؤولية توجيه الناس إلى الحق.

٥. التربية الإسلامية:

التربية الإسلامية تبدأ من الصغر، وتستمر طوال الحياة، وهي تهذب النفس وتقوي الإيمان.

التربية الإسلامية تركز على غرس القيم الأخلاقية الفاضلة، مثل الصدق والأمانة والشجاعة..

إن منهج الرسول الكريم لأصحابه لا يخرج عن منهج القرآن العظيم، وكل ما يتعلق بالأمة الإسلامية كبيرها وصغيرها، وكل ما يتعلق بالأفراد والجماعات في مختلف جوانب الحياة، ولم يرد في القرآن الكريم فهو عملي أو لغوي أو السُّنَّة التقريرية، وهكذا الأحكام والآداب والأدعية والعبادات التي شرعت وطبقت وسنت خلال ربع قرن من الزمان.[٤]

أن النبي _ﷺ_ جعل في الأُمَّة ثوابت دينية واجتماعية وخلقية وسياسية، بعدما كان الغني يأكل الضعيف والغزو بين القبائل، وقتل المؤدة وغيرها من ثوابت وهمجية العرب، إذ لم يكن هذا التغيير في ليلة وضحاها بل تجده _ﷺ_ قد عمل عبر الدين والموعظة المستمرة في تعليمهم وتقويمهم وتزكية نفوسهم [٥].

ومما تقدم يمكن اعتماد هذه الثوابت في الدور والمؤسسات ، وكذلك عبر الأسلوب بالمخاطبة بما يناسب، مع مراعاة الطبقات الفردية [٦]

يلحظ إن شخصية النبي عليه الصلاة والسلام لها الأثر الواضح في المجتمع لما لها من حياة وقيم روحية وأخلاقية مستقيمة قويمة، فله _ﷺ_ فله مؤثرات كثيرة منها:

الرحمة قال تعالى :-﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾[٧] ، هي صفةٌ ساميةٌ تجسّدت في شخصية النبي محمد ﷺ بشكلٍ كامل. فقد كان رحمةً للعالمين، كما وصفه الله تعالى في كتابه الكريم. وهذه الرحمة لم تقتصر على المؤمنين وحسب، بل امتدت لتشمل الكافرين والمشركين والحيوان والجماد.

الإقتداء :

لقد اقتَدَى الصحابة الكرام برسولنا -ﷺ- ففتحوا الأمصار، ونشروا الإسلام، لكن كيف نشروه؟ وكيف بلَغُوا به مشارق الأرض ومغاربها؟، وقد نشروه بأن وَلَجوا قلوب الناس أولاً بأخلاقهم وأمانتهم وصِدقِهم، وبأن بيَّنوا بأن هذا الدين نابعٌ من مشكاة واحدةٍ للرسالات السابقة، ولنا في إسلام النَّجاشي – ملك الحبشة – خيرُ دليلٍ، عندما سمع قول الحق – تبارك وتعالى – على أفواه الصحابة، فأذعنت نفسه، وذرفت عيناه[٨].

١. الطاعة قال تعالى :-"﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾" [٩]، فمن يدَّعي حبه للإسلام ولم يأخذ بسنة المصطفى عليه الصلاه والسلام فبابه مسدود ومنهجُه مردود.

المبحث الثاني

دور النبي _ﷺ_ مع أهل بيته

١. في أهل بيته:

هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم.كان _ﷺ_ الحبيب، والناصِح، والمؤانِس لنساءه والمواسي لهن ، المستمه شكواهنَّ، المكفكف دموعهنَّ، ولا يتتبَّع العثرات، ولا يضخِّم الزلاَّت، ولا يُديم العتاب. يتحمَّل الهفوة، ويتغاضى عن الكبوة. قليل الملامة، كثير الشكر والعرفان[١٠].

فقد كان ﷺ حريصاً على تعليم أهله العلم النافع، ودعوهم إلى العمل الصالح، قال تعالى : " مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧" ، وبالتالي هي بناء الحياة الطيبة والفوز بالآخرة.

فهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم فكيف بزوجاته أمهات المؤمنين قال تعالى: " ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ٦" ، وأقرب لهم من أنفسهم في أمور الدين والدنيا، وحرمة أزواج النبي ﷺ على أُمَّته كحرمة أمهاتهم، فلا يجوز نكاح زوجات الرسول ﷺ من بعده. وذوو القرابة من المسلمين بعضهم أحق بميراث بعض في حكم الله وشرعه من الإرث بالإيمان والهجرة ، وفي الآية وجوب كون النبي عليه الصلاة والسلام أحبَّ إلى العبد من نفسه، ووجوب كمال الانقياد له، وفيها وجوب احترام أمهات المؤمنين، زوجاته عليه الصلاة والسلام، وأن من سبَّهن فقد باء بالخسران.

وقد ضع الثوابت لديمومة العلاقة الزوجية: قال تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨" ، وهنا تظهر رؤية جديدة نتيجة لاتفاقهن عليهن، يطلبن زيادة النفقة؛ فجاء الأمر بالخيار لهن إن كنتنَّ تردن الحياة الدنيا وزينتها فأقبِلْنَ أمتعكنَّ شيئًا مما عندي من الدنيا، وأفارقكنَّ دون ضرر أو إيذاء[١١].

وكان لا يقر أهل بيته على معصية ويبادر إلى إنكار المنكر، ومن ذلك أنه قدم من سفر فوجد السيدة عائشة قد زينت بيتها بستارة فيها تصاوير فغضب_ﷺ_ وأبى أن يدخل حتى انزلت الستارة وشقتها نصفين وجعلتها وسادتين يُجلس عليها [١٢].

سُئِلَتْ عَائِشَةُ كَيْفَ كَانَ النَّبِيُّ – ﷺ – يَقْضِي النَّبِيُّ – ﷺ فِي بَيْتِهِ، فَأَجَابَتْ كان النبي (ص) يحلب الشاة، ويخيط الثياب، ويصلح الدلو، ويخصف النعل، ويفعل ذلك حتى يحين وقت الصلاة، ثم يخرج إلى الصلاة.. فأين من يأنف عن مساعدة زوجته؛ ويعتبر ذلك نقصا في رجولته[13].

وكان يحب إدخال السرور إلى أهله، فلما اشتهت عائشة أن تنظر إلى غلمان الحبشة، وهم يلعبون يوم العيد، جعلها تنظر من ورائه حتى ملَّت. وجلس عند بعيره ووضع ركبته لتضع زوجته صفية رضي الله عنها رجلها على رُكبته الشريفة ﷺ لتركب البعير، وكان يتحمل من نسائه غيرتهن ويصبر عليهن ويلاطفهن. وكان عليه الصلاة والسلام يستمع لمشورة أهل بيته ففي صلح الحديبيّة استمع النبي عليه أفضل الصلاة والسلام إلى مشورة زوجته أم سلمة حينما أشارت عليه أن يحلق رأسه ويذبح هديه، ويتحلل من إحرامه حتى يراه المسلمون فيفعلون مثله[١٤].

ولابد من الإشارة إلى الغيرة والشهامة المحمدية فمن حيث الحشمة والستر قال تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩" الأَحْزَاب، إن غيرة الرسول من غيرة الله عز وجل مما جعلهم يسحبون أروابهم وبطانياتهم فوق رؤوسهم ووجوههم. لتغطية الوجه والصدر والرأس؛ وهم أولى بالستر والحماية، حتى لا يصيبهم أي ضرر.. وكان الله غفورًا رحيمًا حيث غفر لكم ما سلف، ورحمكم بما أوضح لكم من الحلال والحرام.

إن العلاقة الزوجية بين النبي ﷺ وزوجاته هي نموذج يحتذى به في جميع العصور والأزمان. وقد كان حفظ الأسرار أحد أهم الركائز التي بنيت عليها هذه العلاقة. وعليه، فإن على كل زوج وزوجة أن يسعيا لتطبيق هذه المبادئ في حياتهما الزوجية، حتى يحققا السعادة والاستقرار في بيتهما.

٢. دور النبي _ عليه الصلاة والسلام_ مع أولاده:

كان _ عليه الصلاة والسلام_ يحبّ أولاده ويهتم بهم وبناته فقد أدبهن ورباهن وزوجهن خيار قومهن وأقر الله عينه بإسلامهن وكان شديد العطف والشفقة عليهن، إذا دخلت عليه فاطمة قام من مجلسه وأمسك بيدها وقبّلها ثمّ أجلسها في مجلسه.

وقد كان يسعد برؤية الحسن والحسين، يحتضنهم ويقبّلهم، حتّى وهو يلقي خطبته على المنبر، فقد ورد في الحديث: (بينا رسولُ اللَّهِ على المنبَرِ يخطبُ إذ أقبلَ الحسنُ، والحسينُ عليهِما قميصانِ أحمرانِ يمشيانِ ويعثُرانِ، فنزلَ وحملَهما، فقال: صدقَ اللَّه: "﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾" [١٥]رأيتُ هذينِ يمشيانِ ويعثرانِ في قميصيْهما فلم أصبر حتَّى نزلتُ فحملتُهما[١٦].

وكان سمحا سهل الخلق حتى مع خدمه، فهذا أنس خدمه عشر سنين فما عاتبه عليه الصلاة والسلام على شيء قصر فيه ولا بكلمة أف، فليتعلم الظالمون للعمال، الآكلون لحقوقهم، المؤخرون لرواتبهم[١٧]. وكان أمر الطعام في نفسه، ليس بذاك الشيء الكبير، فلم يكن يعيب طعاما قط إن أعجبه أكل وإن لم يعجبه ترك وإن وجد أكل وإن لم يجد ربما صام. فليقتدي الأكالون للطعام، الذين ربما هدموا بيوتهم، وشتتوا أسرهم، بسبب تأخر زوجاتهم في إعداد الطعام.

المبحث الثالث

دور النبي ﷺ في إدارة الدولة

لقد كان للنبي محمد ﷺ دور محوري في بناء الدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة، حيث وضع أسسًا وقواعد إدارية وحكمية فريدة من نوعها، لا تزال محل دراسة وإعجاب حتى اليوم

أبرز جوانب دور النبي في إدارة الدولة:

١. تطبيق الشريعة الإسلامية:

- القرآن والسنة: جعل النبي ﷺ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة مصدرًا وحيدًا للتشريع والقانون في الدولة، مما أسس لدولة قائمة على العدل والإنصاف.
- الحكم بين الناس: كان النبي ﷺ يحكم بين الناس وفق أحكام الشريعة، ويطبق العدالة على الجميع دون تمييز.

٢. بناء المجتمع:

- الوحدة والتآخي: نجح النبي ﷺ في توحيد قبائل المدينة المنورة المتناحرة، وبناء مجتمع متماسك قائم على الأخوة والتآخي.
- العدالة الاجتماعية: عمل النبي ﷺ على تحقيق العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع، وتوزيع الثروة بشكل عادل.[١٨]

٣. التنظيم الإداري:

- المركزية واللامركزية: اتبع النبي ﷺ نظامًا إداريًا مرنًا يجمع بين المركزية واللامركزية، مما ساهم في تسيير شؤون الدولة بكفاءة.
- التفويض: قام النبي ﷺ بتفويض بعض الصلاحيات إلى الصحابة الكرام، مما ساهم في تطوير الكفاءات الإدارية.
- الشورى: كان النبي ﷺ يستشير الصحابة في الأمور الهامة، مما يعكس أهمية الشورى في الإدارة الإسلامية.

٤. السياسة الخارجية:

- العلاقات الدولية: أبرم النبي ﷺ العديد من المعاهدات والعهود مع القبائل والدول المجاورة، مما ساهم في تحقيق الأمن والاستقرار.
- الدعوة إلى الإسلام: كان النبي ﷺ يدعو الناس إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، دون إكراه.

٥. الاقتصاد:

- الزكاة: فرض النبي ﷺ الزكاة كأحد أركان الإسلام، مما ساهم في تحقيق التكافل الاجتماعي وتنمية الاقتصاد.
- التجارة: شجع النبي ﷺ على التجارة الحلال، ووضع لها قواعد وأسس.

أثر إدارة النبي ﷺ على التاريخ[١٩]:

- **نموذج إداري فريد:** قدم النبي ﷺ نموذجًا إداريًا فريدًا يجمع بين الدين والدنيا، والعدالة والرحمة.
- **بناء دولة قوية:** أسس النبي ﷺ لدولة قوية ومتماسكة، استمرت في التوسع والازدهار لعدة قرون.
- **تأثير على الحضارات:** أثرت الإدارة الإسلامية التي أسسها النبي ﷺ على الحضارات الأخرى، وساهمت في تقدم العلم والمعرفة.

كان دور النبي محمد ﷺ في إدارة الدولة دورًا محوريًا في بناء المجتمع الإسلامي، ووضع أسسًا وقواعد إدارية وحكمية لا تزال محل دراسة وإعجاب حتى اليوم. وقد نجح النبي ﷺ في بناء دولة عادلة ومنظمة، قائمة على مبادئ الإسلام السمحة.

العلاقات الدولية في عهد النبي محمد ﷺ:

كانت العلاقات الدولية في عهد النبي محمد ﷺ تتميز بمرونة وحكمة، حيث سعى النبي إلى بناء علاقات قائمة على الاحترام المتبادل والتعاون، مع الحفاظ على هوية الأمة الإسلامية وحمايتها.

أبرز ملامح هذه العلاقات:

- الدعوة السلمية: كان الإسلام يدعو إلى السلام والتسامح، وكان النبي ﷺ يرسل الرسل إلى ملوك القبائل والدول المجاورة داعيًا إياهم إلى الإسلام بالتي هي أحسن.

- الحوار والتفاهم: كان النبي ﷺ يفتح باب الحوار والتفاهم مع غير المسلمين، ويحترم معتقداتهم، ما دامت لا تتعارض مع مبادئ الإسلام.
- الحفاظ على العهود والمواثيق: كان النبي ﷺ ملتزمًا بالعهد والميثاق، وكان يشدد على أهمية الوفاء بالعهود.
- الدفاع عن النفس: في الوقت نفسه، كان النبي ﷺ يدافع عن الإسلام والمسلمين إذا تعرضوا للعدوان، وكان يواجه الكفار بالقتال إذا كان ذلك ضروريًا للدفاع عن الدين.
- التعامل مع الحلفاء: أبرم النبي ﷺ العديد من المعاهدات والعهود مع القبائل والحكومات الأخرى، مما ساهم في تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة.

أمثلة على العلاقات الدولية في عهد النبي[٢٠]:

١. معاهدة الحديبية: تعتبر معاهدة الحديبية من أهم المعاهدات التي أبرمها النبي ﷺ، حيث كفلت للمسلمين أداء فريضة الحج، وحققت هدنة مؤقتة مع قريش.
٢. العلاقات مع اليهود: كانت هناك علاقات متوترة بين المسلمين واليهود في المدينة المنورة، إلا أن النبي ﷺ سعى إلى تحقيق التعايش السلمي بين الطائفتين.
٣. العلاقات مع النصارى: كانت هناك علاقات جيدة بين المسلمين والنصارى في بعض المناطق، وكان النبي ﷺ يحترم المسيحيين ويقدر دورهم في الحضارة.

أسباب نجاح العلاقات الدولية في عهد النبي:

- الحكمة والمرونة: تميزت سياسة النبي ﷺ بالحكمة والمرونة، مما ساعده على التعامل مع مختلف المواقف والتحديات.
- العدل والإنصاف: كان النبي ﷺ يعامل الجميع بالعدل والإنصاف، مما جعله محل احترام وتقدير.
- القوة والإرادة: على الرغم من قلة الإمكانيات، إلا أن النبي ﷺ كان يتمتع بقوة وإرادة عظيمة، مما مكنه من تحقيق الانتصارات وتحقيق أهدافه.

كانت العلاقات الدولية في عهد النبي محمد ﷺ نموذجًا يحتذى به في العلاقات الدولية، حيث جمعت بين الحزم واللين، والقوة والرحمة، والحكمة والمرونة. وقد أثبتت التجربة أن هذه السياسة الحكيمة كانت السبب الرئيسي في انتشار الإسلام وقيام الدولة الإسلامية.

الخاتمة:

بهدي من الدراسة الوصفية التحليلية لدور النبي ـﷺـ في بناء المجتمع ، إذ توصلت الباحثة إلى الآتي:

١. من هدي النبي – ﷺ – أن يلاحظ كيف كان أثره في مجتمعه (أهل بيته، وزوجته، وأولاده، وأصحابه، ونوابه، والمسلمين وغير المسلمين) وأن يتنبه إلى أنه اجتمع فيه من الأخلاق العظيمة، والصفات الجليلة، والكمالات العلمية والعملية، والفضائل المتعلقة بالروح والجسد والنسب والوطن مجتمعة، وليعلم أنها لا تجتمع في غير النبي ﷺ من الكمالات العلمية والعملية وقد توجد كل واحدة منها في غير نبي، ولكنها مجتمعة لا تجتمع إلا في نبي، واجتماعها فيه علامة على كونه نبيا.

٢. الطريقته المرضية التي اتبعها بالإحسان إلى المساكين ، وشيمته إذ يعامل الكل بالخلق الحسن، وكان شجاعاً على الأعداء، وكان يعظم اسم الله تعظيماً عظيماً، وكان يشدد على المفترين، والذين يرمون البرآء، والزانين، والقاتلين، وأهل الفضول، والطامعين، وشهود الزور، تشديداً بليغاً، وكانت كثرة وعظه في الصبر والجود والرحم والبر والإحسان وتعظيم الأبوين والكبار وتوقيرهم وتكريمهم، وكان عابداً مرتاضاً في الغاية.

٣. أشجع الناس، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "((كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم، اتقينا برسول الله ﷺ))" [٢١]، وكان أسخى الناس، فما سئل قط شيئاً فقال: لا، وكان أحلم الناس، إلا أن سخاءه يظهر في أوجه في رمضان إذا لقيه جبريل، وكان أحلم الناس، وكان أشد حياءً من العذراء في خدرها، فلا يثبت بصره في وجه أحد، وكان لا ينتقم لنفسه ولا يغضب لها إلا أن تنتهك حرمات الله، فينتقم لله، وإذا غضب لم يقم لغضبه أحد، والقريب والعبيد والقوي والضعيف عنده في الحق واحد.

٤. كيف لا يكون حبيبا إلى النفوس وهو رحمة للعالمين، قال تعالى: " لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨"

الهوامش:

(١) ينظر: لبنى شرف، "هذا هو الإسلام"، www.saaid.net

(٢) سورة النحل: ٩٠.

(٣) ينظر: الدعوة إلى التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلم، المؤلف: د. عبد الرحيم بن محمد المغذوي ، ص ٤٦.

(٤) ينظر: "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، المؤلف: الهيثمي؛ علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، أبو الحسن، نور الدين، المصري القاهري. المحقق: محمد عبد القادر أحمد عطا. (ط. العلمية) مكتبة القدسي، القاهرة،١٩٩٤ م، ص١٣٢.

(٥) ينظر: "تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية" ، المؤلف: محمد سهيل طقوش، دار النفائس، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م ص٣٢.

(٦) ينظر: روائع البيان تفسير آيات الأحكام، المؤلف: محمد علي الصابوني، مكتبة الغزالي – دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ج٢ ص٥٧.

(٧) الأنبياء: ١٠٧.

(٨) ينظر: الأساليب النبوية في التعليم، علي بن نايف، ط١، ٢٠٠٩، دار المعمور، ص١٢.

(٩) النساء: ٨٠.

(١٠) ينظر: الدين المعاملة، منقذ بن محمود السقار ، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، (٢٠٠٩)، ص ١٠-١٧.

(١١) ينظر: التفسير الميسر، مجموعة من المؤلفين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م، ج١، ٤٢١

(١٢) ينظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، الصالحي الشامي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، ج٧، ص٣٦٠.

(١٣) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين، ابن عثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ ، ج٣ ص ٥٦٩.

(١٤) ينظر: التعليق على الدرة المضيئة في السيرة النبوية للمقدسي، صالح المغامسي، ، ج٦، ص٩.

(١٥) هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع أهل بيته، أميرة الصاعدي، جامعة أم القرى، السعودية ، ص٥٥.

(١٦) ينظر: منحة الباري بشرح صحيح البخاري، زكريا الأنصاري، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م ، ج٩، ص١٩٠.

(١٧) الأنفال : ٢٨.

[١٨] ينظر: القول المبين في سيرة سيد المرسلين، محمد الطيب النجار، دار الندوة الجديدة بيروت – لبنان ، ص٢٠٨.

[١٩] ينظر: كتاب فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، محمد سعيد البوطي، دار الفكر – دمشق، الطبعة: الخامسة والعشرون – ١٤٢٦ هـ ، ص١٤٨.

[٢٠] من معارك الإسلام الفاصلة، المؤلف: محمد بن أحمد باشميل، الناشر: المكتبة السلفية – القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م (بعض الأجزاء تختلف، ينظر بداية كل جزء)، ج٥ ٢٩٤.

(٢١) الأيام النضرة في السيرة العطرة، أبو هاشم صالح بن عوّاد بن صالح المغامسي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ج٢، ص٢.

المصادر المراجع:

- **القرآن الكريم**

١. ابن عثيمين، شرح رياض الصالحين لابن عثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦ هـ ، ج٣ ص ٥٦٩.

٢. الأساليب النبوية في التعليم، علي بن نايف، دار المعمور ، ط١، ٢٠٠٩ .

٣. أميرة الصاعدي، هدي النبي ﷺ في التعامل مع أهل بيته، جامعة أم القرى، السعودية، د. ط، د.ت.

٤. زكريا الأنصاري، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م ، ج٩، ص١٩٠.

٥. صالح المغامسي، التعليق على الدرة المضيئة في السيرة النبوية للمقدسي، ج٦، ص٩.

٦. الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، ج٧، ص٣٦٠.

٧. عبد الرحيم بن محمد المغذوي، "**الدعوة إلى التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلم**"، ص ٤٦.

٨. لبنى شرف، "**هذا هو الإسلام**"، www.saaid.net.

٩. مجموعة من المؤلفين، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م، ج١، ٤٢١.

١٠. محمد الطيب النجار، القول المبين في سيرة سيد المرسلين، دار الندوة الجديدة بيروت – لبنان ، ص٢٠٨.

١١. محمد بن أحمد باشميل، من معارك الإسلام الفاصلة، المؤلف: الناشر: المكتبة السلفية – القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م (بعض الأجزاء تختلف، ينظر بداية كل جزء)، ج٥ ٢٩٤.

١٢. محمد سهيل طقوش، "تاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية" ، دار النفائس، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م ص٣٢.

١٣. محمد علي الصابوني، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، مكتبة الغزالي - دمشق، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، ج٢ ص٥٧.

١٤. منقذ بن محمود السقار ، الدين المعاملة، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ٢٠٠٩ .

١٥. الهيثمي؛ علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ، "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" ، أبو الحسن، نور الدين، المصري القاهري، المحقق: محمد عبد القادر أحمد عطا. (ط. العلمية) مكتبة القدسي، القاهرة،١٩٩٤ م.